وكذلك جملة (وإن وعدك الحق) خبر مستعمل في لازم الفائدة . وهو أنه يعلم أن وعد الله حق .

والمراد بالوعد ما في قوله تعالى (إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) إذ أفاد ذلك أن بعض أهله قد سبق من الله تقدير بأنه لا يركب السفينة . وهذا الموصول متعين لكونه صادقا على ابنه إذ ليس غيره من أهله طلب منه ركوب السفينة وأبى وأن من سبق علم الله بأنه لا يركب السفينة من الناس فهو ظالم أي كافر وأنه مغرق فكان عدم ركوبه السفينة وغرقه أمارة أنه كافر . فالمعنى : أن نوحا عليه السلام لا يجهل أن ابنه كافر ولذلك فسؤال المغفرة له عن علم بأنه كافر ولكنه يطمع لعل الله أن يعفو عنه لأجل قرابته به فسؤاله له المغفرة بمنزلة الشفاعة له عند الله تعالى وذلك أخذ بأقصى دواعي الشفقة والرحمة بابنه .

وقرينة ذلك كله قوله (وأنت أحكم الحاكمين) المفيد أنه لا راد لما حكم به وقضاه وأنه لا دالة عليه لأحد من خلقه ولكنه مقام تضرع وسؤال ما ليس بمحال .

وقد كان نوح عليه السلام غير منهي عن ذلك ولم يكن تقرر في شرعه العلم بعدم المغفرة للكافرين فكان حال نوح عليه السلام كحال النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لأبي طالب " لأستغفرن لك ما لم أنه عنك " قبل أن ينزل قوله تعالى (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) الآية .

والاقتصار على هذه الجمل الثلاث في مقام الدعاء تعريض بالمطلوب لأنه لم يذكره وذلك ضرب من ضروب التأدب والتردد في الإقدام على المسؤول استغناء بعلم المسؤول كأنه يقول : أسألك أم أترك كقول أمية بن أبي الصلت : .

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك أن شيمتك الحياء ومعنى (أحكم الحاكمين) أشدهم حكما . واسم التفضيل يتعلق بماهية الفعل فيفيد أن حكمه لا يجوز وأنه لا يبطله أحد .

ومعنى قوله تعالى (إنه ليس من أهلك) نفي أن يكون من أهل دينه واعتقاده فليس ذلك إبطالا لقول نوح عليه السلام (إن ابني من أهلي) ولكنه إعلام بأن قرابة الدين بالنسبة لأهل الإيمان هي القرابة وهذا المعنى شائع في الاستعمال .

قال النابغة يخاطب عيينة بن حصن : .

إذا حاولت في أسد فجورا ... فإني لست منك ولست مني وقال تعالى (ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) .

وتأكيد الخبر لتحقيقه لغرابته .

وجملة (إنه عمل غير صالح) تعليل لمضمون جملة (إنه ليس من أهلك) ف (إن) فيه لمجرد الاهتمام .

و (عمل) في قراءة الجمهور بفتح الميم وتنوين اللام مصدر أخبر به للمبالغة وبرفع (غير) على أنه صفة (عمل) . وقرأه الكسائي ويعقوب (عمل) بكسر الميم بصيغة الماضي وبنصب (غير) على المفعولية لفعل (عمل) . ومعنى العمل غير الصالح الكفر وأطلق على الكفر (عمل) لأنه عمل القلب ولأنه يظهر أثره في عمل صاحبه كامتناع ابن نوح من الركوب الدال على تكذيبه بوعيد الطوفان .

وتفرع على ذلك نهيه أن يسأل ما ليس له به علم نهي عتاب لأنه لما قيل له (إنه ليس من أهلك) بسبب تعليله بأنه عمل غير صالح سقط ما مهد به إجابة سؤاله فكان حقيقا بأن لا يسأله وأن يتدبر ما أراد أن يسأله من ا .

وقرأه نافع وابن عامر وأبو جعفر (فلا تسألني) بتشديد النون وهي نون التوكيد الخفيفة ونون الوقاية أدغمتا . وأثبت ياء المتكلم من عدا ابن كثير من هؤلاء . أما ابن كثير فقرأ (فلا تسألن) بنون مشددة مفتوحة .

وقرأه أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف (فلا تسألن) بسكون اللام وكسر النون مخففة على أنه غير مؤكد بنون التوكيد ومعدى الى ياء المتكلم .

وأكثرهم حذف الياء في حالة الوصل . وأثبتها في الوصل ورش عن نافع وأبو عمرو